حتى لا يفرق شيئاً عن الصحيح وهم يصنعونه اولا من بعض انواع البلور الصافي ثم يطلونه بمادة مستخرجة من حراشف السمك ويقال انه يقتضى من مادة هذه الحراشف مقادير كبيرة جداً لصنع مقدار قليل من اللؤلؤ ولذلك يكون التقليد ذا نفقة كبيرة ولكنه على كل حال يكون ذا ربح عظيم واذا بيع بطريق الخداع والغش كان تسعة اعشار ما ينال منه ربحاً الا ان هذا ربما لا يكون جاريا الا بين بعض السذج واما سائر الناس فقد صاروا من ذلك على حذر شديد حتى انهم لا يشترون اقل لؤلؤة الا اذا رأها اعظم نقاد

﴿ شيء عن الالوان ﴾

من المعلوم ان الناس يلبسون البياض في الصيف لان لونه يخفف الحر عنهم ويلبسون السواد في الشتاء لانه يزيده عليهم ولكن احدى المجلات تقول ان الطبيعة لا تجرى على هذا المجرى في جميع احكامها مع عدلها في كل حكم كما يشاهد ذلك في حيوانات الاصقاع الباردة فان الدب فيها مثلا يرى ابيض اللون في حين هو في اشد الحاجة الى السواد ومثله اكثر الحيوانات هناك حتى لا يشاهد فيها اثر للسواد وهو ما اعتبرت الطبيعة فيه معاكسة للواجب . على انه قد يقال ان الطبيعة قد كسته البياض حيث هو ليبقى لونه مماثلا للون الثلج والجليد فيختفي بذلك عن انظار اعدائه في حين

انه قد ثبت ان لا اعداء له هناك يطاردونه من ناس او حيوان كما ثبت ذلك عن الطيور فانها هناك بيضاء اللون ايضاً مع انه ليس لها اعداء ليقيها بياضها منها . على ان تلك المجلة ربما تكون قد ظلمت الطبيعة لتهمتها بهذه المخالفة لان البياض قد يكون مكتسباً من لون الثلج منذ البدء والتكوين كما هو شأن المجاورة فضلا عن ان بياض اللون قد دُفع بكثرة الصوف وكثافته على بدن الدب فيقوم هذا مقام ذاك بل ان الشمس التي هي علة التلوين قد تكون السبب الاكبر لانها كثيرة الاحتجاب هناك بخلاف الاصقاع الاستوائية فان كل ما عليها من حيوانات وطيور قد كسى بالسواد الزائد في الحر ولكنه دُفع من جهة اخرى بقلة الصوف حتى لقد يوجد من الحيوانات كالجاموس مثلا ما لا صوف له اصلا فتكون الطبيعة قد ظلمت من جهة وعدلت من جهة حتى يصح ما قيل عنها من انها لا تعطي شيئاً مجاناً . الا ان الطبيعة لا يزال فيها بعض ما يحير من جهة الالوان واختلافها على النبات في اثناء حياته بين الاصقاع الباردة والحارة دون ان يهتدى في ذلك الى حل صريح كما هو الشأن ايضاً في الحجارة الكريمة فانها تستخرج من الاعماق حيث لا نور قط ولكن الوانها تختلف بين الاحمر كالياقوت والاخضر كالزمرد ونحو ذلك مما هو معلوم ولكنه قد يكون مجهول السبب لدى المحققين كما قد يجهل السبب في احمرار الدم لانه ليس له علة من النور جعلته احمر لاحتجابه عن تأثير الاشعة الشمسية ويجهل ايضاً تلون بعض الحشرات بالوان عديدة جميلة في حين تكون هي حشرات ليل فقط فلا ترى الشمس منذ تولد حتى تموت كما انه يوجد بين بعضها وبعض فرق مذكور من جهة الالوان مع انها على فرق لا يذكر من جهة الجنس اما اختلاف الوان

الورق الاخضر وسواه على مدار السنة فمعروفة اكثر اسبابه وهي اختلاف درجات الحرارة عليها فانها اذا قلت فجاءة تغيرت الوانها الى الاسمر ولكنها اذا قلت عليها بالتدريج اصفرت كما يشاهد في الخريف بالبلاد المعتدلة وذلك لان البرد يحدث فيها تخميراً كيماويا ويسطو على المواد التي يتألف منها اللون فيغير حالتها ويقال ان ازهى الالوان حين الحر يكون اسرعها الى التغير حين البرد كما انه كلما كثرت المادة السكرية في النبت كان اسرع الى التاكسد والتحول

ولقد يشاهدوا ايضاً من محيرات الالوان لون السراطين فانها تكون بين سوداء وبيضاء ولكنها حين تسلق او تحرق تتحول الى لون احمر جميل الا ان هذا التحول معروف السبب وهو ان قشور تلك السراطين او اصدافها مركبة من الحديد فهي حين تحرق تتأكسد في الحال وتصير حمراء وانه مما يعتقده العوام ان السراطين التي تشاهد حمراء بعد سلقها او شيها تكون جيدة باعتبار انها قد سلقت في الحال بعد ان صيدت واذا كانت حمرتها قليلة او بيضاء لا تكون جيدة باعتبار انها سلقت بعد ان طال عليها الوقت ولعلهم على صواب لان الفساد حين يدب اليها يفسد المادة الحديدية التي فيها فيضعف الاحمرار

على ان هذه الالوان لا تخلو من تحيير في بعض الحالات فانه لوجيء بعدة انواع من الديدان الارضية المتشابهة الانواع ووضعت مثلا على وعاء نصفه ملون بالاحمر والاخر بالازرق فانها تدب في الحال من جهة الزرقة محتمية باللون الاحمر ويقال ان ما هو ارقى منها من الحشرات يختص بهذه المزية فهو يهرب من الاشعة الزرقاء محتمياً بسواها من الالوان ولعل ذلك لما في اللون الازرق من خاصة التخدير